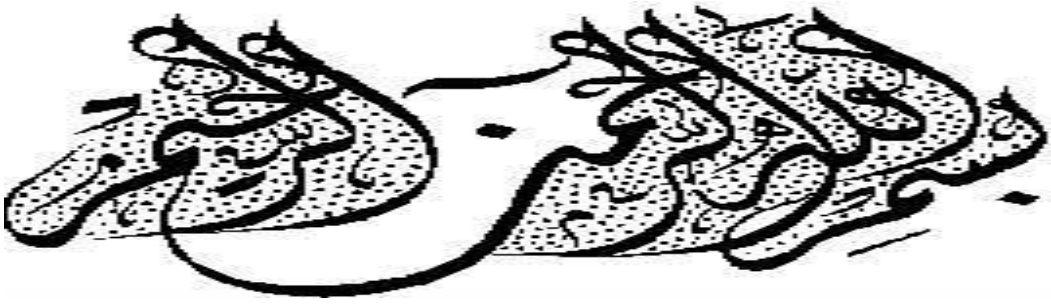

بحث بعنوان

(محمد بهجت الاثري وجهوده في حماية اللغة)

مقدم الى

(المؤتمر العالمي لحماية اللغة العربية)

تقدم به

(فيصل غازي جاسم النعيمي)

مدرس مساعد في كلية الامام الاعظم

(ابو حنيفة النعمان)

العراق / بغداد 2013

tel:07715551855Fsssg1975@yahoo.com

المقدمة..

الحمـد لله الـذي علـم بـالقلم ، علـم الإنسـان مـا لـم يعلـم ، وأصـلي وأسـلم علـى النبـي المصـطفى الأمـين ، وعلـى آلـه المكـرمين ، وأصـحابه الغـرّ الميـامين ، ومـن سـار علـى هـديهم أجمعين .
وبعد..

فأن من الرجال من تتعدد جوانب الخير فيه ,فيعطي الحياة ثراء وخصبا في اكثر من جانب .وان الوقوف امام هذه النماذج من الرجال قدر الامم التي تريد بعث حضارتها واحياء ماضيها من جديد .وليس الوقوف امام هؤلاء ضربا من تقديس الاشخاص بقدر ما هو احقاق للحق ,وإبراز للمبادئ والقيم الرشيدة ,واستخلاص لعناصر جمالية تفيد حركة اللغة والفكر والفن ,تلك التي تحتاج اليها الشعوب في نهضتها ووثوبها الى صوب المجد .

وفي امتنا الاسلامية ,نماذج وأمثلة لهؤلاء العظماء ولاشك في ان الحديث عنهم او بالأحرى عن دراستهم ,انما هو ضرب من الفطنة الواجبة في حياة امتنا الان .

ومن الاعلام الكثيرة هو علامتنا الاستاذ الكبير المرحوم (محمد بهجت الاثري) الذي يعد من اعلام الادب العربي في دنيا العرب , له مكانته في مجالات اللغة والأدب ابداعا وخلقا وتاريخا .كما انه رجل لغة قدم للغة العربية روافد للإصلاح من خلال كتبه وبحوثه في المؤتمرات في شتى ارجاء الوطن العربي .وكان رحمه الله اديبا شاعرا يملك الكلمة البليغة المنثورة كما يملك الشعر الرصين الزاخر بعناصر الاصالة والجزالة التي استمدها من التراث العربي الاصيل. سنستعرض ان شاء الله في هذا البحث نزرا يسيرا من جهود العلامة الاثري في حماية اللغة وطرفا من شعره وجوانبا من حياته .لاجل هذا اقتضت الضرورة البحثية ان يقسم البحث الى مقدمة للموضوع .ومباحث سردت بين طياتها حياة العلامة الاثري .ثم المبحث الثاني .وكان ذكرا لجهود الاثري في حماية اللغة .ثم المبحث الثالث وكان .شعر الاثري .ثم الخاتمة فالمصادر .

سائلا المولى عز وجل ان ينال البحث استحسانكم وان يجعله خلصا لوجهه الكريم .

المبحث الاول : قبس من نور

اسمـه . محمد بهجت الاثري بن محمود افندي بن عبد القادر بن محمد اغا (انظر كتاب اعلام الادب و الفن ص222 ج2 وكتاب شعراء العراق المعاصرون ص95 وكتاب محمد صالح السهروردي لب الالباب ج2 ص339 سنة 1933وجريدة بغداد 9نيسان 1938) من بيوتات بغداد العريقة .فقد ولد الاثري في اليوم الثامن والعشرين من شهر ايلول سبتمبر سنة اثنين وتسع مئة و الف للميلاد في حي جديدة حسن باشا في جانب الرصافة ببغداد على مقربة من نهر دجلة ومن المدرسة المستنصرية الشهيرة في التراث العربي الاسلامي. كانت طفولته اساسا متينا لنمو شخصيته وتفتحها على طلب المعرفة واكتناه الخبرات التي كانت للأسرة الكريمة دور رئيس في ارساء قواعدها فقد كان والده حريصا اشد الحرص على اكمال تعلمه. وأول تلك البوادر تعلمه اللغة العربية والتركية وهو طفل صغير .ثم مالبث ان التحق بالكتاتيب حتى اتم ختم القران فيه وهو في السادسة من عمره .بعدها انتقل الى المدرسة البار ودية الابتدائية وفي ثم التحق بالمدرسة السلطانية مكملا فيها مرحلته الثانوية .ثم تعلم اللغة الانكليزية والفرنسية .لكن حبه وولعة بلغته الام جعله يبحر في طيات بحوثها ويتجول في فناء اروقتها ,ومما عزز لدية القدرة والملكة على التفنن في دراسة اللغة العربية هو العزة الدينية ,والعزة القومية ,المستمدة من التربية الاسرية منذ صباه ,وكذلك من متابعة الاحداث في العراق ,والوطن العربي عامة ,والإلمام بتاريخ العرب والإسلام ,ومما استوعبه من حركات الاصلاح الديني والقومي ,عززهما ما اخذ يجده في العربية من متعة وهو يتذوق سحرها .وهذا ما اكده من خلال بحث القاه العلامة الاثري في المجمع العلمي العراقي عنوانه(الالوان في الفصحى والدراسات العلمية واللغوية)قال فيه(يود الدارس الطلعة ان يحيط بكل علم ولغة ,وهيهات ان يتاح ذلك لإنسان , اذ العلوم واللغات لا حد لها ,والعمر قصير محدود ,والاهم عندي ,وأنا عربي ان اقدم ثقافة امتي ووعاء ثقافتها ,وهو هذه الفصحى العذبة الخلابة الساحرة .وقد الفيت فيها اعذب ما ذقت والتذذت من حلاوة اللفظ وجرسه وفصاحته ,ومن طلاوة البيان وسحر البلاغة الساحرة ,وألفيت فيما حماته من جلال الوحي وجمال الروح انماطا وافانين من النوازع الانسانية خامرت قلبي ,فوجدت بها نفسي ,وحين وجدت نفسي وجدت مجد امتي العظيمة ,فأوغلت فيها ايغالي هذا ...هذا سر استغراقي في الفصحى وهي بكل ماتمثل من الخير تفقه الانسان بما له وما عليه ,وتبصره بالحياة الرفيعة وافاقها وأبعادها ,وتصله بكل زمان ومكان .(الاثري محمد بهجت :الالوان في الفصحى والدراسات العلمية واللغوية محاضرات الندوات المفتوحة /مطبوعات المجمع العلمي العراقي1993ص6-9 و المشهداني ,محمود جواد ص 19و للاستزادة لكلام العلامة الاثري في مدح استاذه ينظر الاثري :محمد بهجت المرجع السابق ص 112-113)

الاثـري وصلـتـه بـالأسرة الالـوسيـة :

لقد تتلمذ العلامة محمد بهجة الاثري منذ نعومة اظفاره على يد من كان يشار اليهم بالبنان في العلم وقبله الادب والسلوك وممن كان له اشد التأثير في شخصيته اضافة لفكره هما العلمان علي علاء الدين

الالوسي والسيد محمود شكري الالوسي وكان العلامة علي علاء الدين الالوسي قاضي بغداد سنة 1919 ورئيس مدرسة مسجد مرجان .وهو احد اساتذة العلامة الالوسي الذي تلقى على يديه كما هائلا من العلوم فدرس على يديه كتاب القطر لابن هشام ومجموعة المتون الصرفية .ونزهة الصرف للميداني ومبادئ اللغة للاسكافي والمخصص لابن سيده وغيرها الكثير كما اخذ خلال دراسته عند علاء الدين الالوسي القراءات السبع عن الحافظ الشهير (عثمان الموصلي)بتوصية من استاذه ثم تنقل بعد ذلك بين المدارس التي كان يقيمها كبار العلماء منها مدرسة (عثمان افندي) وكان مدرسها العلامة منير القاضي . المشهداني ,(محمود جواد مرجع سابق ص)19

وفي مفارقة اخرى اهتدي العلامة الاثري الى علم من اعلام الاسرة الالوسية في العراق وهو العلامة (محمود شكري الالوسي)حفيد العلامة المفسر (ابي الثناء محمود شهاب الدين الالوسي)صاحب التفسير الشهير (روح المعاني) فلازمه الى ان توفي استاذه سنة 1342ه رحمه الله فلقد اثنى العلامة الاثري على شيخه بكلمات هن لوحة في العرفان الخالص الذي لا يبرحه قلب طالب احب استاذه.[1]للاستزادة لكلام العلامة الاثري في مدح استاذه ينظر (الاثري :محمد بهجت المرجع السابق ص 112-113)

مـؤلـفـاتـه:

كان للعلامة الاثري الباع الطويل في مجال التأليف والتحقيق لما له من الافق الواسع والخيال الخصب الغني بالأفكار التي كانت تترجم في طيات كتبه حينا وفي بحوثه التي طاف بها البلدان العربية حينا وفي مقالاته حين اخر او في برامجه التلفزيونية ونذكر بعض مؤلفاته للبيان لا الحصر .

- اعلام العراق :طبع بالمكتبة السلفية بالقاهرة 1345ه
- المجمل في تاريخ الادب العربي :مطبعة الزهراء المصرية 1344ه
- محمود شكري الالوسي وآراؤه اللغوية .وهو مجموعة من المحاضرات القاها العلامة الاثري
- في معهد الدراسات العربية بالقاهرة 1938م
- مأساة الشاعر وضاح :طبع بمطبعة العهد بغداد 1935
- معجم الاقاليم : تأليف العلامة الاثري.مطبعة نقابة المهندسين العراقيين

- الاتجاهات الحديثة في الاسلام : تأليف العلامة الاثري .طبع المطبعة السلفية
- خريدة القصر وجريدة العصر :تحقيق العلامة الاثري 1955م
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق : تحقيق العلامة الاثري1979م
- ديوان الادب :مشاركة مع الاستاذ عبد الكريم طبع في مطبعة السعدي بغداد 1955م
- الاساس في تاريخ الادب : الفه مع الدكتور مصطفى جواد مطبعة السعدي 1959م
- تاريخ نجد :تحقيق العلامة الاثري طبع المطبعة السلفية مصر 1347ه
- تفسير ارجوزة ابي نؤاس :تحقيق العلامة الاثري المطبعة الهاشمية دمشق 1966م
- ادب الكتاب للصولي :تحقيق العلامة الاثري طبع في المطبعة السلفية مصر 1341ه .

جهود العلامة محمد بهجت الاثري في حماية اللغة:

لقد اثرى العلامة الكبير (محمد بهجت الاثري) اللغة العربية بروافد للإصلاح من خلال بحوثه القيمة التي قدمها الى (مجامع اللغة العربية)والمؤتمرات العلمية والمؤسسات التي كان عضوا في اكثرها فمن بين المجاميع التي نال العضوية فيها هو مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر الذي كان يرأسه الاستاذ الدكتور(ابراهيم مدكور). والذي كان من المعجبين بطروحات الاثري اللغوية لجراءتها والسبق في تحقيقها. حتى قال في معرض استقبال اعضاء المجمع ((واختم السلسة الكريمة ب (الاستاذ محمد بهجت الاثري))الشاعر , والناثر ,واللغوي اشتغل بالتدريس زمنا ,واولع بالصحافة حينا ,وكتب في امهات الصحف والمجلات ,وفي السياسة ,والأدب ,والاجتماع منذ مهد بعيد واختير بالمجمع العلمي العراقي عام 1948ثم ذكر بعض مؤلفاته .(ينظر كتاب مع الخالدين من ص 69- 71).ومن بين البحوث التي ناقشت روافد الاصلاح التي قدمها الاثري والتي سنذكر طرفا منها لقصر وريقات البحث هي ....

1. بحث (الالة والأداة في اللغة العربية في ضوء عبقرية العربية ومطالب التمدن الحديث) نشر في مجلة المجمع اللغة العربية بمصر عام 1960و مجلة المجمع العراقي 1963. ناقش فيه ضرورة مواكبة اللغة العربية للمفردات الوافدة من الغرب الى الدول الناطقة بالعربية فمن بين المصطلحات الوافدة اسماء الالات والأدوات والأجهزة .وهي مصطلحات بات يتزايد دخولها الى الاوطان العربية فما للغة العربية من سبيل الا مواجهتها واثبات مبدأ المرونة التي تتمتع به اللغة العربية .ان صياغة اسماء الالة محصور في اوزان ثلاث هي (مفعل) و(مفعلة) و(مفعال) فيمن يرى مبدأ القياس ويرى غيرهم ان لا يقاس على اوزان بل الامر بالسماع . فقرر العلامة الاثري بناء على ما جادت به علميته قائلا(وكما اقرر اطلاق الاشتقاق في هذا الباب .انسياقا مع اغراض اللغة في تنويع دلالة المشتقات بحسب تنوع ما تشتق منه الافعال وغيرها ,ومع اغراض الصناعات الالية المختلفة في العصر الحاضر .وانا معتقد صحة مذهبي ,ومعي الحجج التي اطمئن اليها – اقرر كذلك (اظافة اوزان اخر)اشتق عليها العرب ,الى مثلث (مفعل)و(مفعلة)و(مفعال)تنفيسا للغة من كرب التضييق عليها من غير مسوغ .وفتحا للمسالك الكلامية امام الناطقين بها من غير نظر الى كثرة وقلة مادام كلام العرب قد جرى به كما هو مذهب الكوفيين في اجازة القياس حتى على المثال الواحد المسموع .

2- بحث (تيسير قواعد رسم الكتابة العربية)وهو بحث القاه في (المؤتمر الثقافي الاول),الذي عقدته الجامعة العربية سنة 1947 في لبنان .ثم اعاده في المؤتمر الثاني والعشرين 1955في المجمع العراقي للغة العربية .فقال "وها قد خلت العصور ونحن جميعا نخضع لحذلقات ,توصف بأنها "علم الاصول"تأمر ان نكتب ما لا يلفظ فنمتثل وان نرسم الصوت بغير صورته فنفعل ,وان نكتب الحرف بصورة متعددة وكان يجب ان لا تكون له إلا صورة واحدة – فلا نعصى لها امرا ...ولست ادري كيف يصح في العقل الرشيد ان تسقط صورة الصوت الملفوظ ؟كالألف ف (هاذا)و(ذالك)و

(هاؤلاء) و(لاكن)ونحوها من الكلمات وتكتب (هذا) و(ذلك) و(هؤلاء) و(لكن)بغير الالف الملفوظة .ثم كيف يصح في النطق السليم ان يرسم مالا يلفظ من الحروف بصورة الملفوظ منها ؟كالالف التي لاتزاد بعد واو الجماعة المتطرفة في الافعال ,وفي الاسماء المجموعة المضافة عند بعض النحاة ,وفي (المائة)افرادا وتثنية وتركيبا .دون جمعها فتكتب (مئات)على الصحة وهي لا تلفظ .والواو في مثل (اولئك) و(اولاء) و(اولي) ونحوها وهي لا وجود لها في المنطق . وتطرق كذلك الى موضوع الهمزة ورسمها و الالف المتطرفة في آلاف من الكلمات .من اسماء وأفعال ثلاثية وغير ثلاثية تنطق ولكنها لاترسم بصورتها المخصوصة بها دائما بل ترسم بها حينا ,وبالياء حينا اخر؟

فأستنتج الباحث في خلاصة بحثه الى امرين

الاول :ان يحمل الخط على النطق ,أي : يكتب بحسب نطقه من غير نظر الى الاصول الصرفية ,ليحقق التطابق بين النطق والكتابة اطرادا من غير توقف وهذا ما ذهب اليه ابو علي الفارسي في مسائله الحلبية ,وابن السيد البطليوسي في الاقتضاب شرح الكتاب وشيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحه مناهج الكافية وغيرهم لا في رسم الالف وحدها بل في رسم اللغة العربية كلها .

الثاني : ان ترسم (الهمزة)حرفا مستقلا بصورة واحدة بحسب نطقها وهذا ما ذهب اليه يحيى بن زيد المعروف بالفراء امام العربية في عصره واعلم الكوفيين في عصره بعد الكسائي .وأبو العباس القلقشندي يقول نحوه في صبح الاعشى ج3 ص210

3- بحث بعنوان (تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ) . وهو من اهم بحوثه نشر البحث في كتاب (نظرات فاحصة 22-27 طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية ومجله المجمع اللغة العربية القاهرة سنة1962 . وجاءت في طيات البحث ما يبطله العلامة الاثري من انتشار لمزاعم الشذوذ في كتب النحو ودواوين اللغة فأشار الى اسبابة .فقرر"ان الاشتقاق قانون نفسي مستقر في حاق سلائق العرب ونحائرهم ,ويحكم لغتهم ولا يخلون به ,ويتناكرون خلافه اذا سمعوه" ثم فرغ للألفاظ التي زعموا شذوذها في بابي (اسم الفاعل)و(اسم المفعول)ساقها لفظا فلفظا ,وفند ما حكي من شذوذها بادلته وشواهده الصحيحة .ويلاحظ (العلامة الاثري) ان النحاة تناولو مسالة صياغة اسماء الالة بطريقتين الاولى ذات منهجية عربية تعتمد الاستقراء ,والثانية اعجمية تعتمد اقحام التعديلات المنطقية .وتتلخص المنهجية الاعجمية في صيغ اسم الالة بثلاث امور

أ- الاول .يحصر اشتقاق اسم الالة بالفعل وبان يكون معلوما ثلاثيا متعديا

ب- تقصر الاوزان الاشتقاقية على ثلاثة .مفعل.ومفعال ,ومفعلة ,على خلاف في ايهما الاصل .

ت- اختلفت الاراء في قياسية هذه الاوزان فقال بعظهم في اطرادها جميعا وقاس بعظهم على مفعل و مفعال .ومنع القياس على مفعلة ,واشترط بعظهم السماع فيها ,ومنعو القياس على المسموع ففيها ثلاثة مذاهب في ثلاثة اوزان (الاثري ,محمد بهجت .نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة وبعض ظوابط اللغة العربية وطريقة تدوين تاريخ الادب العربي – وزارة الثقافة والاعلام –بغداد 1991) . فوجد الاثري بعد الاستقراء شيوع الدخيل في اللغة من هذا النوع في نفس الوقت قرر حاجة الامة الى الاستكثار من صيغ اسم الالة .فاستنتج من استقرائه للمفردات مايلي ...

- ان اوزان اسماء الالة والاداة لاتنحصر في ثلاثة وانما هي كثير قد اوصلها الى ارع وعشرين وزنا حددها واورد الشواهد الحية لها
- اشتقت العرب لاسم الالة والأداة من الافعال المتعدية واللازمة الثلاثية وغير الثلاثية ,ومن مصادر واسماء الاعيان .وما وسع العرب من التصرف بعقلها ولغتها والتنويع بين اوزانها واشتقاقاتها ,ينبغي ان يسعنا ايضا ولاسيما في عصرنا
- العرب اذ توسع في لغتها بالاشتقاق وتنويع صيغة ,انما تتصرف بحرية تجري مع غريزتها اللغوية في اقامة دلالات الالفاظ على المعاني ورموزها وعلى الرموز التي تفرق معنى عن معنى وجميع هذه المعاني الاشتقاقية قائمة في النفس دائما .

في هذا البحث الجليل في اسم الالة جهد ضخم ,واجتهاد رفيع الشأن وابداع جدير ان يؤدي الى توسع اللغة العربية سواء في قواعد نحوها او في ثروة مفرداتها بما يفي بمطالب العصر الحديث وبما يتميز به من الثروة العلمية والتقنية .(عبد العزيز البسام .الاثري المتربي والمربي .كتاب المجمع العلمي العراقي ص90).

4- شروط صوغ افعل التفضيل واختلاف النحاة فيها
وهو بحث احصى فيه العلامة الاثري ما يقرب من مئة مثال من كلام فصحاء العرب .وجدها تناقض بعض شروط التي اشترطها النحاة لصوغ افعل التفضيل .لكن العلامة التونسي (محمد الفاضل بن عاشور)سبقه اليه فقدم الى المؤتمر بحث بعنوان (تحرير افعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد)

5- ثم بحث (كيف تستدرك الفصاح في المعاجم الحديثة) قدمه الى مجمع الغة العربية مصر في الدورة السابعة والثلاثون 1971ومجلة المجمع العلمي العربي سوريا 1971ص463.تناول في هذا البحث الفاض في صحاح اللغة ضيمت بالاستعمال وداخلها التحريف او حصل الانفراد الزمني في روايتها فأخذت اللفظة على علاتها .ومن امثلتها .صمود ,وهروب و انجب , وغيرها.ذاكرا اوجوه الاخطاء في استعمالاتها بعد ان افاض البحث تفصيلا.ينظر في ذلك كتاب نظرات فاحصة من ص150-165

6- بحث بعنوان (الالفاظ الحضارية ودلالاتها وأمثلة منها) نشر في مجمع اللغة العربية في القاهرة 1968ص145. استطرد في بحثه هذا ما كان لأئمة اللغة العربية من الامانة العلمية التي كان يفرضها عليهم التزامهم بالشريعة السمحاء وما كانوا عليه من الدراية في اساليب الرواية وفهمها وتحليلها .منذ زمن الصدر الاول الى التطور والانفتاح الذي يشهده العلم الاسلامي والذي ادى بالضرورة الى تداخل وتلاقح اللغات و الحضارات .

7- (الى خط سير جديد في تدوين تاريخ الادب العربي) بحث تقدم به العلامة الاثري الى مجمع اللغة العربية في القاهرة 1968. يناقش فيه الدور الرئيس لكتابة تاريخ الادب العربي فقسم فيه مناحي الكتابة في التاريخ الى قسمين رئيسة :-

*الاول منها اضطلع به علماء العرب والذي خص بالذكر فيه علماء الاسلام .
*والثاني منهج المؤرخين الاوربيين الذي اذا ماقيس بالأدب العربي وعراقته يكون حديث النشأة صفاته تغاير صفات المنهج العربي الذي يتسم بالتعمق في بيان مفردات فنون الامة العربية وتميزه بوحدة اللغة وقدم نشوئه وترامي اطرافه .اما المنهج الاوربي في كتابة تاريخ الادب العربي فكان خاضعا الى الاحداث السياسية وبيان تأثر الادب العربي في نتاجاته طبقا للمتغيرات السياسية .

اما في مجال التصويبات والنقد للكتب فكان رحمه الله له الباع الطويل في ذلك بما افاض الله عليه من فهم للمسائل ونظر ثاقب فكتب في ذلك مقالات قيمة نذكر منها.

- نقد كتاب (عمدة الصرف)للأستاذ كمال ابراهيم ينظر (مجلة المجمع العلمي العراقي ج2 1951).
- نقد كتاب (في اصول النحو)للأستاذ سعيد الافغاني (المصدر السابق)
- نقد كتاب (دروس في صياغة الانشاء)للأستاذ غز الدين علم (مجلة الزهراء المصرية ج5 1346ه)
- نقد كتاب (الموفي في النحو الكوفي)تحقيق الاستاذ محمد بهجت البيطار(ينضر مجلة المجمع العلمي العراقي م3 ج2 1955)نقد كتاب (محمد اقبال)سيرته وفلسفته وشعره (مجلة المجمع العلمي العراقي م4 ج2 1955)
- نقد مسرحية(شمسو) وهي مسرحية شعرية بابلية للشاعر خالد الشواف (مجلة المجمع العلمي العراقي ج2 1951)
- نقد كتاب (الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف) للدكتور محمد اسعد اطلس (مجلة المجمع العلمي العراقي ج1 م3 1954)
- نقد كتاب (تاريخ دمشق) حققه الاستاذ صلاح الدين المنجد (مجلة المجمع العلمي العراقي ج1 1956)

ما تقدم نزر يسير من جهود العلامة (محمد بهجة الاثري)اللغوية والأدبية فكان رحمه الله واسع العطاء مترجما عطائه الى افكار مكتوبة وتصويبات حكيمة اثرت اللغة العربية وإعادتها الى اساطينها الاوائل اللذين قل نظيرهم في عصرنا الحاضر فنجده (رحمه الله) يدافع عن اللغة وعلمائها حينا ,ويصوب بعض الافكار المغلوطة حينا,ويتوسع في اشتقاقات اللغة حينا اخر,ويدعوا الى الالتزام بقواعدها حينا .مبتغاه من ذلك كله سلامة اللغة وإعطاء المرونة لها حتى تتكسر من خانه الجمود التي تعانيه اللغات الاخرى . فان المتامل في الابحاث اللغوية التي قدمها العلامة الاثري يلحظ الايمان الراسخ برقي اللغة العربية الفصحى .عراقة بتكوينها ,ومتانة باصولها ,وغزارة في مادتها ,وتنوعا في اوزان افعالها واسمائها ,وتعدد بصيغ اشتقاقاتها .حتى انه في تشديده على سلامتة عراقتها واصالتها ينسب اليها ما ينسب الى الانسان من معاني الغريزة والفطرة والروح والقانون النفسي .ولا جرم ان تكون في رأيه ,بغزارة مادتها وشمول نحوها ,اوسع اللغات ,واوفاها اداة للتفكير والتعبير والتواصل .فلم يكن شغفه بها كما لاحظنا ه في تربيته الذاتية شغفا طارئا .بل ظل ذالك الشغف يتناما توهجا في العاطفة ,وغنى بالاسانيد الفكرية .عبر عن ذلك في مفردات شعره

,ولم يغفل الاشارة اليه في ابحاثه ,كما تطورت منهجيته العلمية واستندت الى عدد من المبادئ اولها : الاستقراء اللغوي لمفردات اللغة العربية استقراء يتجاوز القواعد الجامدة التي وضعها اهل الصرف والنحو ,الى العكوف على استقصاء تلك المفردات بدقة واناة

ثانيها الاعتماد على الاصول اللغوية وما فطرت عليه في تكوينها وما اشتملت عليه من مزايا تطورها ,وهي اصول تستمد من مادتها ومما اثبته لها الاوائل من علمائها (محمد الاثري حياته وشعره محمد جواد المشهداني 1978.

وقد ترتب على هذين المبدأين في منهجيته العلمية بعض اتجاهات منها .....

- انكاره لما فرضه بعض النحاة من الاعاجم خاصة من التعقيد في التقعيد واخضاع الاستعمالات اللغوية لقيود تخالف مالها من حيوية
- ادراكه العميق للصلة الدقيقة بين اللغة والاحوال الحظارية التي تحيط بها
- سعيه الى التيسير في اللغة العربية ,والتوسع فيها وتنميتها على وفق طبيعة تطور الكائنات الحية .واللغة مثل عليها (ينظر محمد بهجت الاثري .كتاب المجمع العلمي لسنة.1994 ص92)

شعر (محمد بهجة الاثري)

العلامة الاثري شاعر نهل من التراث العربي ما شاء الله له ان ينهل . فهو يجمع بين جزالة القديم وأصالة الحديث الذي احيا معالمه محمود سامي البارودي وأمير الشعراء احمد شوقي وغيرهم من شعراء الثلث الاول من القرن العشرين .

فهو (رحمه الله)شاعر كبير مثل عمود الشعر خير تمثيل فلم نجده متزمتا للقديم ولم يأخذ بالحديث الى حد الافراط بل كان عوان بين ذلك فلقد جمع بين القديم والجديد في شعره .فتجلت اصالة شعره في تمسكه باللغة العربية لفضا وصياغة فكان شعره مجسدا لفصاحة العرب .

نظم الشعر وهو في العشرين من عمره .فصدر له ديوانان هما

1- ملاحم وأزهار ديوان – القاهرة 1990
2- ديوان الاثري – بغداد 1990

كما كان للأثري الكثير من القصائد التي كان ينظمها في المناسبات والمحافل والتي جمعت في الديوانين سابقي الذكر . لقد قرر المجمع العلمي العراقي طبع اشعار العلامة الاثري كلها فأصدر الكتاب في عام 1990 وهو على جزأين الاول منه يقع في خمس مئة وثلاث وأربعون صفحة مقسم على ابواب .الباب **الاول** ينابيع الفيض **والثاني** الفصحى والشعر **والثالث** اغاني الحرية ,وكل باب من تلك الابواب يظم اقساما فالأول ضم الالهيات ,والنبوات ,والأمة والوطن وضم الثاني .الفصحى والشعر ,والثالث فقد ضم .اغاني الحرية ,ملاحم التحرر ,فلسطين ,سوريا ,لبنان ,مصر ,الجزائر ,العراق .

يجعل الاثري للشعر سمات رفيعة تتحلى بالصدق اولا,ويهز ألمشاعر, يعبر عن الحقيقة ,بديع الايقاع ,يحرك الضمائر,ولغة رصينة ,وعبارة متينة ,وصورة قوية مؤثرة ,وإيقاع يهز النفوس ,وغيرها من الصفات التي تجعله خالدا لذلك يقول .

يزكو ويخلد من سري حروفه مأمونة في صدقه وأمينه

اما الشعر الذي لا يتحلى بهذه الصفات فمصيره الفناء .يقول في ذلك .

ويموت مخنوق الصدى من فوره مكذوبة ودعيه وافينه .(الاثري ديوان ملاحم وأزهار ص 263).

لقد كان الشعر عند الاثري اداة للتعبير الصادق عن ما يدور في خلجات النفس فتترجم تلك الخلجات الى واقع ملموس فيؤمن بان الشعر ماهو إلا اداة رفيعة لبيان رئي الامة في ما تمر به مواقف وأحداث . فيعلم الشعر الانسان هذا ما نراه في قصيدته (الشعر كما اراه)حين قال .

الشعر ما روى النفوس معينه وجرت برقراق الشعور عيونه

وصفت كلألأء الضياء حروفه وزهت بوضاء البيان متونه

متألق القسمات فتان الرؤى يزهو صبا الفصحى الطرير رصينه

حر المذاهب لايشوب اصوله كدر ولا واهي اللغات يشينه.(الاثري ديوان ملاحم وأزهار ص 263).

لقد قسم الدكتور احمد مطلوب (كتاب المجمع العلمي العربي .مطبعة المجمع ص138 1994)في بحث كتبه الى المجمع العلمي العربي شعر الاثري الى اقسام يقول فيها

القسم الاول .الالهيات والوطنيات : وعبر فيا الشاعر الاثري عن عميق ايمانه بربه .فنراه في بداية ديوانه ملاحم وازهار يناجي ربه ويسبح بحمده العظيم .

قلبي بغيرك لم يرف شغافه يارب فأجنب حبي الاخطارا

عن كل وجه قد صرفت عبادتي وعبدت وجهك وحده مختارا(الاثري الديوان ص 53)

وله في رسول الله اشعارا من اروع ما قيل في حب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وحسن الاتباع يقول في ذلك .

محمد نظر الخلاق سيرته وزانه بجلال الشأن والعظم

والى النبيين قول الحق واختتمت به الرسالات حقا خير مختتم (الاثري الديوان ص 85-86)

وفي الوطنية التي كانت شعاره وشجرة مغروسة في عمق نفسه فنراه يعبر عنا بحبه لوطنه ولامته والدعوة الى الفناء في سبيل الوحة الوطنية المطلوبة فنراه يهون سكب الدم في سبيل حماية الاوطان يقول .

منه دمي وله سأسكبه حين النداء يرن صاخبه

حين الغريب يفر تاركه ووراءه تجري اكالبه

وهواي ان يحيا وسؤدده عال ولا عاد يغالبه(الاثري الديوان ص 105)

ويقول....

يا ناشد الوحدة الكبرى يعبئها حلفا لحلف وأقطارا لأقطار

زكا غراسك واخضرت خمائله حسن المرائي الى ايناع اثمار

تجاوبت في نواحيها عنادلها سجعا بسجع وأشعارا بأشعار(الاثري الديوان ص 370)

القسم الثاني :الوجدانيات .فكانت لها مكانا في شعر العلامة الاثري فكان من شعره الوجداني ما يدعو الى التأمل في الجمال الذي خلقه الله وفي حسن الصنعة ويدعوا ايضا الى التأمل في الطبيعة التي ابدع الله في صناعتها فقال

حيه من شاعر في الغابرين عاش حيا في قلوب العاشقين

شاعر الحب وما اعظمه لقبا يحيا به في الخالدين

شاعر الحب وما الدنيا سوى نغم الحب وشعر المغربين (الاثري ملاحم وأزهار ص 205)

ويقول ايضا.

واني ولع بزاهي الجمال ومعناه في الصور الراقية

رأيت كثيرا وما شاقني كمعنى الجمال في بأطانيه (الاثري ملاحم وأزهار ص 294)

القسم الثالث من شعره الرثاء : لقد صدحت حنجرة الاثري (رحمه الله) بأشعار الرثاء في حال فقدان الامة لأحد من اعلامها وهذا دليل على وفائه للأعلام الراحلين فارثى عمر المختار ,وأحمد شوقي ,و شكيب ارسلان,وغيرهم كثير (ينظر الاثري ملاحم وأزهار ص 225-256)

القسم الرابع :لغة الشعر : فلقد كانت للعربية في شعر الاثري اصالة في الحضور لأجل هذا نراه في كثير من المواطن يسمي اللغة العربية بلغة القران وسيدة اللغات اما القران الكريم فقد انبهر الاثري في حسن تنظيمه وبيانه فأستشهد به كثيرا لان اللغة التي كتبت به هي العربية .قال

تنزل قران بها ماتلوته صحوت على معنى اغر عظيم

تكرم بالوحي الامين مبينه وعز بمعطاء الحياة كريم

تملأ منه بالرواء محمد واتى به الدنيا اريج شميم

سرى يفعم الافاق مسكا وعنبرا ويحيي من الارواح كل رميم (الاثري ملاحم وأزهار ص 260)

القسم الرابع :التراث .ففي شعر الاثري نجد الاهتمام بالتراث الشعري الذي كان ومازال من اروع النظم لكنه في اهتمامي هذا بالتراث نجده يحث الشعراء على العيش في مجتمعاتهم والإحساس بما يجول بهم والتعايش مع احداثهم لا ان نركن الى الماضي ونهرب من ألواقع(ينظر الاثري ملاحم وأزهار ص 68 – 97 - 101- 105- 125) .

وحينما سئل الاثري عن الشعراء (صحيفة الشعب العراقية .16.مايس 1958). الذين يحبهم من القدماء والمعاصرين اجاب قائلا : لااحب ان اعطي رأيا في شاعر معاصر بالرغم من انني أقرأ لهم جميعا ولكنني سأحتفظ بأرائي عنهم لنفس أما الشعراء القدامى فأحب منهم ابن الرومي والمتنبي والمعري

(صحيفة الشعب العراقية .16.مايس 1958) وحب الاثري لهؤلاء الشعراء ,لايعني انه تأثر بهم او اقتفى اثرهم واذا وجدنا نفس هولاء الشعرفي بعض قصائده او ابياته .فهذا لايعني انه تاثر بهم ,ولاجل هذا ان ماحصل من تقارب بين ابيات من شعر الاثري وشعر غيره كان نتيجة لذلك .ومنها

شعر الاثري :ليمت من يشاء بعدك..ماظل حفى يدمي عليه فؤادي

قول حسان بن ثابت يرثي الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم):

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر (ديوان حسان بن ثابت الانصاري 1961).

وقول ابو نؤاس يرثي الامين (ديوان ابو نؤاس ص129 1998)

وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبقى لي شئ عليه أحاذر

الـخـاتـمـة

لنا بعد هذا كله ان نقول ان الاتجاه اللغوي هو القاسم المشترك الذي جمع بين فنون الادب التي تفنن العلامة المرحوم (محمد بهجت الاثري)بها .ومن العقيدة الاسلامية (القران) الذي اعتبره الاديب الاثري الرافد الثر الذي مد جذور اعماله في تربة شاطئه فيستمد من فيضه نبض الحياة والنماء والتجدد ,وبهذا الوعي نستطيع ان نقرر عمق الاصالة التي يتمتع بها الاثري في استقاء معرفته التي اسس لها جذورا من رافدين تتروى بهما الى ان يرث الله الارض ومن عليها (اللغة - والقران) .فهو استاذ في اللغة عززها بأفكار اصلاحية مهمة اثرت مجال البحث لكل باحث .وهو شاعر صدحت حنجرته بكل مناسبة بأشعار اعادت لنا امجاد الشعر العظيم .وهو اديب .وباحث .ومؤلف .ومحقق. رحمه الله بما قدمه من نتاجات جعلت اسمه يصدح بمؤتمر كبير شاء الله ان لا يحضر هو فيه فحضر اسمه.

فكان للبحث استنتاجات نجمل منها مايأتي

- للغة العربية فضاء واسع تمكنها من استظافة المفردات الاجنبية والتعامل مها وفق قواعد نحوية ضمتها تحت مفرداتها

- العلامة الاثري (رحمه الله) كان له الاثر الكبير في اثراء روافد اللغة العربية بأفكار حديثة جسدت بحق مانعرفه عن اللغة من الشمولية بأعتبارها لغة حية .

- العلامة الاثري (رحمه الله) ابرز من خلال مؤلفاته وبحوثه التي نشرت اكثر من مرة على ان اللغة العربية واجبة التعلم لانها لغة القران الكريم دستور المسلمين.

- شعر الاثري (رحمه الله)منارات في ابراز المواقف التي تعبر عن موقف الامة تجاه ما كان يعصف بها من احداث .فكانت مرأة المجتمع والمثقف.

- كتب وبحوث العلامة الاثري ناقشت بجد مشكلة رسم اللغة العربية في عدت مسائل ارجعها الى اصولها التي وضعت لها .وذلك للتيسير والتخفيف والسهولة في كتابة اللغة العربية منها رسم الهمزة وغيرها.

الـمصـا د ر

- كلماتي مع الخالدين من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة
المؤلف : الدكتورمحمود حافظ رئيس المجمع ـ القاهرة 1427هـ / 2006م
- اعلام الادب و الفن ادهم الجندي مطبعة مجلة صوت سورية - دمشق 1954
- أدباء عرب معاصرون، جهاد فاضل، دار المشرق، ط1، 1420هـ-2000م.
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري 1961 دار بيروت ط1
- ديوان ابو نؤاس المطبعة العمومية بمصر 1998)
- شعراء العراق المعاصرون غازي عبد الحميد الكنين ط1 مطبعة الشباب بغداد –العراق/1957
- لب الالباب لمحمد صالح السهر وردي ج2 ص339 مصر - القاهرة طبع سنة 1933
- جريدة بغداد 9 نيسان 1938
- مجلة الزهراء المصرية 1346ه
- الالوان في الفصحى والدراسات العلمية واللغوية الاثري محمد بهجت محاضرات الندوات المفتوحة /مطبوعات المجمع العلمي العراقي 1993 بغداد . 1963
- محمد بهجت الاثري محمود جواد المشهداني بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي 1994بغداد .
- محمد الاثري حياته وشعره محمد جواد المشهداني 1978 (رسالة ماجستير)

- مجلة المجمع اللغة العربية بمصر مطبعة مجمع اللغة العربية القاهرة 1960

- صبح الاعشى في كتابة الانشا المؤلف ابو العباس احمد القلشقندي دار الكتب المصرية 1922
- نظرات .محمد بهجت الاثري طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية ومجله المجمع اللغة العربية القاهرة سنة 1962
- مجلة المجمع العلمي العربي سوريا 1971
- ملاحم وأزهار ديوان للشاعر محمد بهجت الاثري .دار صادر .مصر - القاهرة 1990 - 1394
- ديوان الاثري للشاعر محمد بهجت الاثري مطبعة المثنى بغداد 1990-1410
- صحيفة الشعب العراقية 16 مايس 1958